الفصل الثالث

لغويات

تسائلنى : تفسير مْيت وميِّت

فهاك صحيح القول إن كنت تعقل :

فمن كان ذا روح . . فذلك ميِّت

وما المْيت إلا من إلى القبر يحمل

فالمْيت : الذى مات بالفعل

والميِّت : من لم يمت بعد

قيل للحسن : أريد أن يرضى الله عنى

فقال له : إذا رضيت على الله . . رضى عنك .

قال الرجل : وكيف ؟

قال : أن يكون سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة

الجمال :

عزيز . . بالحجاب

ذليل . . بالسفور

ملكة سبأ : تابت لما عرفت الحق

من الابتداع (فى الدين)

إلى الإبداع (فى الحياة)

صورتنا نمطية مختزنة فى ذاكرة الغرب

صفة الذات : حى

يتصف بها ولا يتصف بضدها

وصفة الفعل

محيى

يتصف تعالى بها سبحانه فهو المحيى

ويضدها : فهو المميت

لغويات

أطر :

يأطِر

ويأطُر

ونسج :

ينسِج

وينسُج

وجرف : يجرُف

الجرذان : الفئران

الحداد

أحدت المرأة : تحد

وحدّت : تَحد وتحدُ

على الزوج :

أربعة أشهر وعشرا

« وفاء »

أما على قريبها : فثلاثة أيام فقط

لنحيى به بلدة ميتا

﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان : ٤٩]

قدم الأنعام فى الذكـر لأنها « جسم » ولأنها « جـسم » فهى أحوج إلى الماء من الناس .

قل ...ولا تقل :

قل الأفوه . . وليس « المفوّه »

قل الثلاثينيات وليس « الثلاثينات »

قل أستقرى ولا تقل أستقرئ

قل الألماس ولاتقل الماس

قل ماخرة ولا تقل باخرة

ابن الجوزى : اثنان

١- ابن « قيم الجوزية » تلميذ ابن تيمية

٢- وابن الجوزى : الذى بنى والده هذه المدرسة

أجمعوا على نصب ﴿**وَلَا جِدَالَ**﴾

ثم اختلفوا فى : ﴿**فَلَا رَفَثَ**﴾ [البقرة: ١٩٧].

لأن تقديمه . . . !!!

هل الإغريق هم « اليونان » ؟!

وإن قليلا ألف خلا وصاحب

وإن عدوا واحدا كثير

بلل :

البلة : النداوة

بَلَّ رحمه : وصلها . وفى الحديث :

« **بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام** » أى : ندُّوها بالصلة

والبلُّ: المباح . ومنه قول العباس فى زمـزم: « لا أحلها لمغتسل. وهى لشارب :

حلٌّ وبلّ » أى : مباح .

بلّ الرجل وأبل : إذا برأ

والبلل : الندى .

والبَلبَال : الهم ووسواس الصدور .

بل من مرضه يِبلّ بلاً . أى : صح

بل : ربما وضعوه موضع « رب »

« بل مهمهٍ قطعت بعد مهمهْ »

لا يذبح ولد الناقة وهو صغير :

ـ عند ولادته .

لماذا ؟

١- لا ينتفع بلحمه .

٢- ولا ينتفع بلبن الناقة .

لأنه يجف لبنها حزنا على ولدها بل يترك حتى يصير :

ابن مخـاض : يكمل سنه . ويدخل فى الثانية أو ابـن لبون : يكمل سنتين . . ويدخل فى الثالثة .

سِخْريا : بالضم : من السخرة والإذلال

وسخريا : بالكسر : من السخرية والاستهزاء

[شنشنة أعرفها من أخزم] خطة وطريقة .

عبث : من باب تعب

جعبة وجعاب : مثل كلبة وكلاب

نَضِجَ ينضج : من باب تعب : نَضَجا والاسم : النُّضج .

عليه لطلاوة ـ بالفتح والضم أى : بهجة

المهَنة : بالفتح . . وقيل بالكسر .

رئيّا من : الجن

نمّ عن كذا : يَنمُّ

كان يفلِى ثوبه . ويقم بيته . .ويعجن مع الخادم،كانت فاطمة تطحن . .حتى مَجلَتْ يداها

الاسم فى فى الأصل منون . .لكنه إن أشبه الحرف . .بنى والفعل فى الأصل ممنوع من الصرف . .وإلا بقى على الأصل .

سُبُّوح

١- تنزيه

٢- وسرعة :

يسارع فى إجابتى

أو أسرع أنا إليه .

تباعد بعد ولَىْ

الوِلاية : السلطان

الولاية : النصرة

هو يقيم بين ظهريهم وبين ظهرانيهم وبفتح النون ، ولاتكسرها

والمولى : المعتِق والمعتقَ

والدانق : سدس درهم

والقيراط : نصف دانق،أما القيراط فى الحديث فهو : مثل أحد

العياذة . . واللياذ

العياذة :

تكون لدفع الشر . . . مثل قولنا :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أى :

أستجير بالله سبحانه من الشيطان الرجيم : أن يضرنى فى دينى ودنياى .

أو يصدنى عن فعل ما أمرت به .

وأما اللياذ :

فإنه يكون لطلب الخير . . كما قال المتنبى :

يـا مـن ألـوذ بـه فيـما أومـله ومـن أعـوذ بـه مـا أحـاذره

لا يجير الناس عظما أنت كاسره ولا يهيـضون عظما أنت جابره

إذا قلت :

سبحانه وريحانه ..أى :

أسبح الله . . وأسترزقه .

فالريحان : الرزق

العطية :

للمحتاج

والهدية :

للواجد

الجند هو : العسكر .

جاء فى بصائر ذوى التمييز (ج٢/ ٤٠١) .

سمى به اعتبارا بالغِلَظ والاجتماع .

من الجَنَد بالتحريك وهو :

الأرض اتلتى فيها الحجارة المجتمعة . ثم يقال لكل مجتع : جُنْد . .

نحو « **الأرواح جنود مجندة** »

رواه البخارى معلقا .

ورواه مسلم وغيرهما . كما فى الجامع الصغير

فى الإيصال :

اكتب : « تسلمت » لأنها تدل على « القبض »

أما « استلمت » فتدل على اللمس وعدم القبض .

حركة « الضَّمَ »

تثبت المعنى وتمكنه .

أما « الكسر » :

فهو : حركة استقرار شئ يخشى عليه من الاضطراب :

فالجر : يسحبه إلى أسفل ليستقر .

المجنون :

هو الذى يفعل كل شىء . . بلا وازع ولا رادع . .

أما العاقل :

فإن عقله : يعقل . يقيده :

إنه يأخذ قراره برأسه الذى بين كتفيه لا ببطنه أو يديه أورجليه !

إن العاقل :

يأمنه عدوه

أما المجنون : فلا يأمنه صديقه !

كان أمير الشعـراء « أحمد شوقى » يدفع بقصيدته ليلقيـها نيابة عنه سواه ممن

يجيد فن الإلقاء . وفراراً من ضياع جمالها لو ألقاها هو .

الجفاء فى الدعوة

كمن يزيل الدم بالبول :

كلاهما نجس . لكن نجاسة البول أشد

من العروبة .. إلى الإسلام :

فى كتابة [كناشة النوادر] ذكر شيخ المحققين عبدالسلام هارون ـ نقلا عن العقد الفريد ج ١١/١٦

أن الذين انتهى إليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة :

حاتم الطائى ـ وهرم بن سنان . وكعب بن مامه

أما أجواد الإسلام : فأحد عشر رجلا فى عصر واحد :

فمن الحجاز : ثلاثة .

وخمسة معهم من البصرة .

وثلاثة من أهل الكوفة .

وألحق بهم ممن جاء بعدهم : [الحكم بن حنطب] الذى كان واليا على « منج » والذى قال عنه واحد من أهلها :

قدم علينا الحكم وهو : مملق . فقير : فأغنانا . وأثرانا !!

فقيل له : كيف أغناكم وهو فقير ؟!! فقال :

علمنا المكارم : فعاد غنينا على فقيرنا... فصرنا جميعا أغنياء !!

وزميله فى الكرم هو [معن بن زائدة] والذى قيل فيه :

[حدث عن البحر ولا حرج . وحدث عن معن ولا حرج]

ومنهم « يزيد بن المهلب »

وقد مر يوما فى طريقه إلى البصرة بأعرابية . . فأهدت إليه عنزا . . فقبلها . .

ثم قال لابنه « معاوية بن يزيد » :

ما عندك من نفقة !! قال : ثمانمائة درهم ،

قال : ادفعها إليها !! فقال له ولده :

إنها لا تعرفك . . ويرضيها اليسير . . فقال له أبوه : إن كانت لا تعرفنى . . فأنا أعرف نفسى ! وإذا كان يرضيها اليسير . . فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير !!

حاتم الطائى :

ويرى المحقق الكبير أن أسخى هؤلاء جميعا هو : حاتم الطائى . . والذى كان جوادا بفطرته . ثم بنشأته فى بيئة كريمة أمدت هذه الفطرة بما استقر فيها من سخاء سارت بذكره الركبان . . يقول المرحوم عبدالسلام هارون [١] :

[ولا ريب أن رأس هؤلاء جميعا : حاتم الطائى . الذى نشأ فى بيت كله شهامة وكرم]

ثم يقول :

ولعل أعجب صورة حفظها التاريخ من صور كرمه مارواه أبو الفرج عند حدوث مجاعة بالبادية . . أذهبت الخف والظلف :

وجاءته امرأة تشكو جوع صبيانها ، ولم يكن عنده ما يجود به .

فماذا صنع !!

قام حاتم إلى « فرسه فذبحها » ثم أوقد النار وأججها . . ودفع إلى المرأة شفرة حادة . وقال لها :

اشتوى . وكلى .

ثم جعل يأتى بيوت الحى ويقول :

انهضوا : عليكم بالنار . . . فاجتمعوا حول تلك الفرس

---

(١) كناشة النوادر / ١٢٩ .

وجلى حية .. يقول أبو الفرج :

فلما أصبحوا . وما بقى من الفرس قليل ولا كثير . إلى عظم وصافر :

وإنه أشد جوعًا منهم . وما ذاقه !!

تم تساءل الأستاذ هارون قائلا :

ولكن : هل يسلم الشرف الرفيع من الأذى !!

لقد لقى حاتم من شعراء عصره من يهجوه أقذع هجاء !!

تم يستشهد بقول الشاعر :

ومن ذا الذى ترجى سجاياه كلها . . . كفى المرء نبلا أن تعد معايبه !!

جذور الكرم

ولقد كان لهـذا الجود أسبابه . . . أولا : فطرته النزاعة إلى السـخاء . .وثانيا : طبيعة الأسرة التى نشأ فيها .

جاء فى « الأغانى » /ج١٦/ ٩٣ ما يلى :

كانت أمه ذات مال . .وكانت من أسحق الناس ، لاسيما مع الضيفان .

إلى الحد الذى قد تجـود فلا يبقى لها ما تملكه . .الأمر الذى حـمق إخوتها على أن يحجروا عليها .

ومنعوا عنها مالها . دهرا طويلا :

ثم . وأخيرا أشفقوا عليها أعـطوها « صرمة » [قطيعا] من إبلها التى تملكها ، ويبدو أن طول العذاب والحرمان لم يمت فيها نزعة الكرم :

بدليل أنها لما جاءتها إمرأة من هوازن كان من عادتها زيارتها جاءت تسألها فقالت لها:

دونك هذه الصرف ـ فخذيها . . فوالله لقد عضنى الجوع مالا أمنع معه سائلا

وكانت ابنته « سفانة » كذلك من أجود العرب :

جاء فى « الأغانى » ١٦/ ٩٤:

بلغ من كرمها أن أباها كان يعطيها العطاء من إبله . فتسارع وتعطيها المحاويج حتى قال أبوها يوما :

إما أن تمسكى . . أو أمسك أنا . . فالمال لا يتحملنا معا !!

بركة الإسلام :

والذى يهمنا هنا هو : التنويه بدور الإسلام فى تعد هذه القيمة العظيمة . . حتى تفرعت . ونمت . . ثم آتت أكلها كل حين بإذن ربها :

فقد كان الكرماء فى « الجاهلية » ثلاثة . .

فلما جاء الإسلام صار الكرماء أحد عشر كوكبا . . كانوا حجة فى يد الإسلام تؤكد صلاحية الطبيعة العربية للقيادة والريادة . . وذلك بالإسلام . . الإسلام . . الذى صقل طبعها . . ثم اتجه به إلى معالى الأمور :

وإنك لتلاحظ أن التراث الإسلامى خال من مصطلح . . البذل . والسخاء . . مؤثرا مادة الإنفاق . . والتى أمر المسلم بها فالتزم طوعا . . بدل « البذل » مثلا . . لما فيه من رائحة التفاخر . . وإذ تجلس سنانة مهيضة الجناح إذا لم يكن معها ما تبذله . . وإذ تبدو أمها مهمومة حيث حجر عليها أبناؤها . . فهما تحت رحمة مخلوق . . يشفق أو لا يشفق . . وفى الانتظار نجدة تجىء أولا تجىء .

إذ تجلسان . . تنتظران معونة من الآخرين . . فإن المسلم لا يحس بهذا الهوان . .

لأنه يتعامل فى إنفاقه مع الله تعالى .. الذى لا تنفد خزائنه ..وفى وعيه وعده الكريم سبحانه :

« يا ابن آدم : أنفق . . أتفق عليك » ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦]

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٩٧]

وكذلك كان رسول ﷺ . .والذى قال لزائره :

« انظر هذه الأغنام بين الجبلين وخذها .. »

فلما عاد الرجل إلى قومه فرحا جزلان . . ناداهم :

جئتكم من عند رجل يعطى عطاء من لا يخشى الفقر !!

وكيف يخشاه . . وعوض ما أنفق مكفول بيد من يده سحاء فى عطاء . .لا ينته

حسن تخلص :

وتعليقا على هجاء « حاتم » تذكر هذا الموقف :

الشاعر اليونانى (هو ميروس) جاءه رجل فقال له :

اهجنى . .لأفتخر بهجائك . .إذا لم أكن أهلا لمديحك

فقال هو ميروس . لا . .لاأهجوك !!

فقال الرجل :

إذن سأمضى إلى زعماء اليونان أخبرهم بنكولك

فقال هو ميروس .

بلغنا أن كلبا . حاول مرة قتال أسد بجزيرة قبرص . .فامتنع عليه الأسد أنفه منه فقال الكلب :

سأمضى . .فأخبر السباع بضعفك !

فقال له الأسد :

لأن تعيرنى السباع بالنكول عن مبارزتك . .أحب إلى ما أن ألوث شاربى بدمك!